بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات إسلامية

مجلة علمية سنوية محكمة

العدد الثاني عشر / ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م

إعادة البناء والبعث الحضاري عند بديع الزمان النُّورسي " الموانع والأسس "

أ.د/ فيروز عثمان صالح

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم

يصدرها قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم

(٦٧-١٠٠)

المستخلص :

تهدف هذه الدراسة على التأكيد على الدور الإحيائي والنهضوي الحضاري الذي قام به الاستاذ بديع الزمان سعيد النُّورسي من خلال مؤلفه **" رسائل النور "** ، فقد بيّن علل وموانع النهوض الحضاري في هذا العصر ووضع العلاج والحلول لها ، كما أنه استطاع ان يحدد أسس ومقومات مشروعه النهضوي بدقة وجلاء. استخدمت الباحثة المنهج التحليلي والمنهج الاستقرائي وتوصلت لنتائج مهمة منها : أن اليأس- كما قرر النُّورسي- هو المانع الأول للترقي الحضاري للمسلمين ، وأن الأمة الإسلامية تمتلك قابلية الترقي الحضاري ، لذا فإن مستقبلاً مشرقاً ينتظرها ، وكذلك أكّد النُّورسي أن التفوق المادي يكفل للأمة الفاعلية والحركية والتأثير على غيرها من الأمم ، بينما يحقق الترقي الروحي السعادة ويرفع البلايا ، وتوصي الباحثة بإجراء المزيد من الدراسات التي تسهم في بعث الأمة حضارياً وإحيائها.

الكلمات المفتاحية : البعث الحضاري ، النورسي ، اليأس ، رسائل النور.

Abstract:

This study emphasizes the renovative role that Said Nursi did through his Risale-i Nur. He pinpointed the obstacles and deterrents of renaissance in our time, and described the remedy. He also clearly defined the foundations of his renovated scheme. The Researcher used the analytical and inductive approaches and has come up with the following important results : The despair as stated by Al Nursi , is the first hinder of civilizational progress for Muslims, and that the Islamic nation has eligibility of civilizational advancement. Therefore, he foretold a bright future for Muslims. Similarly, he emphasized that the material predominance will ensure effectiveness and dynamism for the nation and the effect it shall have on the other nations, while spiritual advancement shall realize happiness and remove troubles. The Researcher recommends carrying out of researches that can contribute to civilizational revival and renaissance of the nation.

مقدمة :

إنّ البحوث والدراسات التي تتجه صوب التأمل والتحليل والنقد والتخطيط المستقبلي في فكرنا الحضاري نادرة ، وهي على ندرتها تنصرف في الغالب إلى الحديث عن عظمة الحضارة الإسلامية وتفوقها وعبقريتها ، وإنجازها التاريخي ، وإنسانيتها ، وعمق جذورها ، والقليل من هذه الجهود يتحدث عن أسباب تراجع وتخلف المسلمين ووسائل استئناف دورهم الحضاري.

وتؤكد هذه الدراسة على أنّ جهود الأستاذ بديع الزمان النُّورسي [١٨٧٧-١٩٦٠م] لإحياء وإعادة البناء الحضاري من الجهود والإسهامات القليلة التي لا يمكن تجاوزها ، ومن هنا جاءت أهمية الدراسة.

والدراسة تتبع معالم ذلك المشروع النهضوي الحضاري في ثنايا مؤلفه التفسيري **" رسائل النور "** لا سيما رسالة الخطبة الشامية[١] التي وصف فيها أمراض وعلل عصره التي عدّها موانع للنهوض الحضاري ، ثم وصف الحلول والأدواء لتلك الموانع والعلل ، وتبيّن الدراسة كذلك مدى إيمان الأستاذ النُّورسي واعتقاده بإمكان وقابلية الأمة للترقي والنهوض الحضاري **" المعنوي والمادي "**. وأسس ومقومات ذلك البعث والنهوض.

---

(١) رسائل النور أكثر من (١٣٠) رسالة جمعت تحت عنوان : كليات رسائل النور ، وهي كما يقول الأستاذ النُّورسي **" برهان باهر للقرآن الكريم ، وتفسير قيّم له ، وهي لمحة براقة من لمحات إعجازه المعنوي... "** انظر العالم يتصفح رسائل النور ، سوزلر للنشر [د.ت] ، ص٢٠ ، وهي تضم تسعة أجزاء سجّل فيها النُّورسي كل ما استلهمه من نور القرآن الكريم . اما الخطبة الشامية فقد ألقاها الاستاذ النُّورسي وهو في شرخ الشباب باللغة العربية في الجامع الأموي بدمشق عام ١٩١١م ، بإلحاح من علماء الشام ، وحضرها جمع غفير يربون على عشرة آلاف شخص. بديع الزمان سعيد النُّورسي ، من كليات رسائل النور [١٣] ، الخطبة الشامية ، صرخة حياة في موات أمة ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، سوزلر للنشر ، استانبول ، [د.ت] ، ص٥.

الحركات الإصلاحية تلاحق وتكامل :

إن الأستاذ النُّورسي كان يؤمن بتكامل الجهود البشرية وتساند المواهب وتلاحق الأفكار[٢] ، بل عدّ ذلك قانوناً فطرياً في الكون لابد منه لميل البشرية للترقي المادي والفكري لعمارة الأرض أسوة بأجزاء الكون كله. يقول في صيقل الإسلام على سبيل المثال : **" في العَالَمَ ميل الاستكمال وبه يتبع العالمُ قانون التكامل. ولأنّ الإنسان من ثمرات العَالَمَ وأجزائه ففيه كذلك ميل الترقي المستمد من الميل للاستكمال. وميل الترقي هذا ينمو ويترعرع مستمداً من تلاحق الأفكار الذي ينبسط بتكمّل المبادئ واكتمال الوسائل ، وتكمّل المبادئ يُلقي - من صلب الخلقة – بذور علوم الأكوان ملقحاً رحم الزمان التي تُربي تلك البذور وتنبتها ، فتستوي بالتجارب المتعاقبة التدريجية ".**[٣]

شرع الأستاذ النُّورسي في توضيح أثر هذا التكامل والتلاحق في العلوم المادية والعلوم المعنوية والعلوم الشرعية ، فأكّد أن القسم الأول الذي هو كرفع الصخرة الكبيرة يحتاج إلى التعاون وتلاحق الأفكار ، أما القسم الثاني فعلى الرغم من أن تلاحق الأفكار لا يغير ماهية هذا القسم الثاني ولايكمله ولا يزيده ، إلا أنه يفيض وضوحاً وظهوراً وقوةً في مسالك براهينه.[٤]

ويرى الأستاذ النُّورسي **" أنّ تلاحق الأفكار بين أبناء الجنس البشري إنما هو شورى على مر العصور بواسطة التاريخ ، حتى غدا مدار رقي البشرية وأساس علومها ".**[٥]

وعليه فهو يرى أن الشورى أداة لإعمال الفكر الإنساني وتحريكه صوب الإصلاح والرقي وهو الضمان لسلامة الأداء الخيّر البناء.

---

(٢) تلاحق الأفكار : أي تعاقبها وترتب بعضها على بعض. بديع الزمان سعيد النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، تحقيق : إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ج٨ ، ص٢٤. **" الهامش ".**

(٣) المرجع نفسه ، ج٨ ، ص٣٢.

(٤) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، تحقيق : إحسان قاسم. ج٨ ، ص٣٢- ٣٣ ملخصاً.

(٥) المرجع نفسه ، ج٨ ، ص٥١٤.

كان سعيد النُّورسي ينّوه بالسبق والابتكار لسلفه وسابقيه ، وينُبّه إلى أن مشروعه الإصلاحي الإحيائي للأمة هو امتداد لمشروع أسلافه خاصة الشرقيين ، ففي دعوته المُلِّحة في رسائل النور- على سبيل المثال – لوحدة المسلمين والتي جعلها أوجب الفرائض في يومنا وحاضرنا[٦] يشير صراحةً إلى أن هذا المسلك وهذه الدعوة هي امتداد لدعوات للاتحاد أرسي دعائمها أسلافه من العلماء الشرقيين. أمثال الأفغاني ومحمد عبده ، يقول رحمه الله : **" فالشرقيون الآن هم أولئك لم يتغيروا. فأسلافي في هذه المسألة هم الشيخ جمال الدين الأفغاني ، ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده ، ومن العلماء الأعلام علي سواعي ، والعالم تحسين والشاعر نامق كمال الذي دعا إلى الاتحاد الإسلامي ، والسلطان سليم الذي قال : إنّ مغبة الاختلاف والتفرقة يقلقاني حتى في قبري ، فسلاحنا في دفع صولة الأعداء هو الاتحاد ".**[٧]

يقرر الأستاذ أن مقصده - كسلفه - هو تحريك كيان الأمة المُتحدة الشبيهة بالسلسلة النورانية صوب الرقي المادي إعلاءً لكلمة الله في زماننا ، إذ يقول : **" فإن مقصدنا هو سوق الجميع بشوق وجداني إلى كعبة الكمال بطريق الرقي ، وذلك بتحريك تلك السلسلة النورانية ، إذ إنّ الرقي المادي سببٌ عظيم لإعلاء كلمة الله في هذا الزمان ".**[٨]

عدّ الأستاذ نفسه بمسلك الدعوة إلى الاتحاد الإسلامي **" أحد أفراد هذا الاتحاد ومن الساعين لرفع رايته وإظهار اسمه ".**[٩] وقد قارن ووازن بعض الباحثين حركة الأستاذ النُّورسي الإصلاحية ببعض الحركات الإصلاحية ، السابقة والمعاصرة لها ، فنبّهوا إلى أوجه الشبه بينها فعلى سبيل المثال نجد الدكتور عبد الودود شلبي يقرر**" أن في تاريخنا الإسلامي... كانت هناك ثلاث حركات تكاد تكون متشابهة بل تكاد تكون متطابقة كان لكل منها دورها وأثرها في الحفاظ على عقيدة الأمة ، وعلى بقائها صافية نقية ... أقدم هذه الحركات الثلاث هي حركة الإمام المجدد المجاهد الشيخ عبد الأحد الفاروقي السر هندي**

---

(٦) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٩٩.

(٧) المرجع نفسه ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٤٤٦.

(٨) المرجع نفسه ، ج٨ ، ص٤٤٦.

(٩) المرجع نفسه ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٤٤٦.

[١٥٦٤م – ١٦٢٤م] والملقب بمجدد الألف الثاني الهجري في الهند. وثاني هذه الحركات هي حركة الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس [١٨٨٩م – ١٩٤٠م] في الجزائر.[١٠] **وثالث هذه الحركات هي حركة الإمام المجاهد بديع الزمان سعيد النُّورسي في تركيا ".**[١١]

ويرى البعض أن هناك تقارباً فكرياً بين العلاّمة محمد إقبال [١٨٧٧م – ١٩٣٨م] والأستاذ النُّورسي . ذلك أنه حين تصفو المشارب ، ويستقيم المنهج ، وتتحد الغايات يلتقي الفكر حتى ولو وقع خلاف في بعض الاجتهادات الجزئية.[١٢]

فقد كان النُّورسي رجلاً قرآنياً كما كان إقبال ، وقد فهم الإثنان طبيعة هذا العصر العليل ، والمدنية الحاضرة العرجاء المادية فهماً موضوعياً ، فاعترفا بحسناتها وخدماتها لحياة الإنسان الاجتماعية – بما توصلت إليه من صناعات وعلوم نافعة – وحذرا الإنسانية عامة والمسلمين خاصة من سيئاتها ومن أسسها الإلحادية الأخلاقية ، التي ساقت البشرية إلى السفاهة والضلالة والتعاسة والشقاء.[١٣]

كذلك فإن حركته الإصلاحية شابهت إلى حد كبير حركة الإمام الغزالي رحمه الله ، فقد آثر كلاهما العزلة ردحاً من الزمان وعادا لقيادة المجتمع وتخليصه من براثن الإلحاد والكفر والسفه ، فقد جعلا من إحياء الدين وإنقاذ الإيمان والأخلاق غاية الغايات في

---

(١٠) هذه الحركة كانت معاصرة لحركة الشيخ سعيد النُّورسي الذي ولد عام١٨٧٧م وتوفي عام ١٩٦٠م.

(١١) عبد الودود إبراهيم شلبي ، بديع الزمان سعيد النُّورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي ، استانبول ، ١٩٩٢م ، ورقة بعنوان : الإمام بديع الزمان النُّورسي المصلح الذي تجسدت في دعوته كل حركات التجديد والإصلاح ، سوزلر للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص١٠٣. بتصرف يسير.

(١٢) عبد الحليم عويس ، رجل الإيمان والتجديد في وجه العلمانية والتقليد ، بديع الزمان النُّورسي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م. ص٣٧.

(١٣) انظر في ذلك : بديع الزمان النُّورسي ، كليات رسائل النور ، اللمعات ، ترجمة : إحسان قاسم.+ شركة سوزلر ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٤م. ج٣ ، ص١٧٦ - ١٧٧ ، وانظر أيضاً : كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام.تحقيق : إحسان قاسم.ج٨ ، ص٣٥٦ – ٣٥٩. وانظر أيضاً : أبو الحسن الندوي ، روائع إقبال ، المجمع الإسلامي العلمي- ندوة العلماء ، الهند ، ط٤ ، ١٤٠١هـ ، ص٨٢ وما بعدها.

مشروعيهما الإصلاحي ، يقول الأستاذ إحسان قاسم في ذلك : **" يشبه رجوع الأستاذ النُّورسي إلى المجتمع للدعوة والإرشاد بعد الخلوة والعزلة والإنزواء ما فعله الإمام الغزالي... وقد قام الأستاذ النُّورسي بفتوحات في شعاب الإيمان والإخلاص ، كما قام أستاذه الإمام الغزالي قبل تسعمائة سنة بفتوحات في ميادين الأخلاق والفضيلة ".**(١٤)

فضلاً عن كل ما سبق **" فقد اطَّلع الأستاذ النُّورسي في بواكير شبابه على فكر جمال الدين الأفغاني ومنهجه كذا الطريقة السنوسية ".**(١٥)

والنُّورسي مع تأكيده على ضرورة تكامل الجهود وتساندها وتلاحق الأفكار والخبرات ومع تقديره لجهود سابقيه ودورهم الإحيائي الحضاري ، إلا أنه لم يكن ناقلاً ومتابعاً بالكلية دون نظر ومراعاة لحاجات اللحظة الراهنة ، ومن ثمّ ترتيب الأولويات ، وإيراد الأدلة والبراهين المقنعة للمُخاطب. لذلك فالأستاذ وجه نقداً للدعاة في عصره ، وأكّد أنه لم يتأثر بمعظمهم وذلك " لأنهم تناسوا الفرق بين الحاضر والماضي... فالزمن الحاضر أكثر حاجة إلى إيراد الأدلة... ولا يميزون بين المهم والأهم **" ترتيب الأولويات "** وكذا فإن مطابقة الكلام لمقتضى الحال هو أرقى أنواع البلاغة ، فلابد أن يكون الكلام موافقاً لحاجات العصر. إلا أنهم لايتكلمون بما يناسب تشخيص علة هذا العصر ، وكأنهم يسحبون الناس إلى الزمان الغابر ، فيحدثونهم بلسان ذلك الزمان .(١٦)

وعموماً فإن قانون التكامل والتلاحق كان له أثره في مشروع النُّورسي الإحيائي أسوة بأي مشروع إصلاحي ، وفي مقابل ذلك فإن الأستاذ النُّورسي يؤكد أن رسائل النور ستكون بدورها رفداً للعلماء والمرشدين في عصره ، من أجل تكامل الجهود وتساندها تحقيقاً لمستقبل زاهر للإسلام وتصحيح مسار الأمة وبعثها ، إذ يقول **" إنّ ما أُريد أن أُسديه بهذا الكتاب- صيقل الإسلام- من خدمة هو إمداد علماء الإسلام الأوفياء الصادقين العقلاء وهم المرشدون الحقيقيون الأُصلاء الذين يسعون في إظهار هذا الصراط**

---

(١٤) بديع الزمان سعيد النُّورسي ، كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، إعداد وترجمة : إحسان قاسم ، سوزلر للنشر ، استانبول ، [د.ت] ج٩ ، ص٤١ - ٤٢.

(١٥) المرجع نفسه ، ج٩ ، ص٧٤.

(١٦) المرجع نفسه ، تحقيق : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٤٧٣.

المستقيم يحدوهم الأمل الكامل في النصر ، ويمهدون السبيل إلى مستقبل عالم الإسلام الزاهر ".[١٧]

موقف الأستاذ النُّورسي من أحداث عصره :

إنّ بديع الزمان النُّورسي – رحمه الله – كان عارفاً بأحداث عصره وتقلباتها ومصائبها ومهلكاتها ، وكان عميق الحكمة وثاقب البصيرة ، فيما يتجه إليه مصير الأمة ، ودائم القلق على هذا المصير يقول رحمه الله **" إنّ أمامي حريقاً مدهشاً يحترق فيه أبناء أمتي يحترق فيه إيمانهم وعقيدتهم ، فها أنا ذا أحاول أن أُطفئ ذلك الحريق فيعرقلني واحد فيصدم به رجلاي فلا قيمة لذلك ".**[١٨]

عاصر بديع الزمان سعيد النُّورسي عهد السلطان **" عبد الحميد الثاني "** أواخر عمر الدولة العثمانية الآيلة للسقوط ، وعاصر تكالب الأعداء وتزاحمهم للقضاء على هذه الدولة. وخاض الشعب التركي حرباً تحريرية ضد الغزاة وهي التي تسمى **" حرب الاستقلال ".**

ولكن ما إن استقر الأمر وطُرِد الغزاة حتى ظهر العداء السافر للإسلام ومحاولات جادة لقلع الإيمان الراسخ في قلب الأمة. وأمام هذه الأعاصير الهائلة المزعزعة للحياة الاجتماعية بأسرها ، ظهر بديع الزمان ليحمل هموم الأمة ويقوم بأعباء رسالة **" البعث والنهوض الحضاري "** من خلال تأليفه لرسائل النور ونشرها بين طبقات الأمة في ظروف غاية في الدقة والصعوبة.[١٩]

لقد ساقته - رحمة الله – الظروف لأن يقف موقف التبني لأوضاع أمته ومآلها ، إذا كان في قلب الجبهة ، وفي مواجهة الصراع .. فضلاً عن ما كان له من إيمان روحي راسخ ومن حظوظ علمية تهيّئه لأن ينهض بالدور الإحيائي الذي تفرضه عليه المرحلة فكان لا

---

(١٧) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ج٨ ، ص٢٤.

(١٨) بديع الزمان سعيد النُّورسي ، كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، إعداد وترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ط٣ ، ١٩٩٨م ج٩ ، ص٦٦.

(١٩) العالم يتصفح رسائل النور ، ص٣-٤ ملخصاً. إحسان قاسم نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النُّورسي ، شركة سوزلر للنشر القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م ، ص١٤.

مناص له من أن يتحمل المسؤولية وأن يؤدي واجبه في الإحياء وبعث المقومات[٢٠] ، يقول محمد البنعيادي **" الأستاذ سعيد النُّورسي صاحب مشروع وباعث أمة ، رسائله إسهامات بارزة في تحريك الحس الحضاري ، وإيقاظ الشعور الجماعي للأمة ، إن الذي يتدبر رسائل الرجل يشدّه هذا التفكير العميق والنظر الطويل والتأمل البصير في البحث عن علل وأزمات الأمة واقتراح الحلول لها ".**[٢١]

موانع النهوض الحضاري للمسلمين :

لقد كان الأستاذ النُّورسي - رحمه الله- يعي ويُدرك أن **" الحضارات - بما في ذلك الحضارة الإسلامية- جهد بشري ، وهي بطبيعة بشريتها تبقى خاضعة للسقوط والنهوض والخطأ والصواب كلما توفرت لها عوامل ذلك ".**[٢٢]

لكن الفرق بين حضارة الإيمان وحضارة الجبت والطاغوت أنّ الأولى تمتلك وجهة ومقاصد واضحة ، لأنها مؤطرة بمعرفة الوحي ، وتمتلك قيماً تقوّم وتسدد بها مسيرتها ، وتمتلك بها إمكان المعاودة والنهوض من جديد. فهي حضارة لا يتعطل فيها الفعل الحضاري بالكلية. والثانية – أي حضارة الجبت والطاغوت- بائدة مهما طال عمرها.

والنُّورسي كان يدرك ويعي حقيقة التراجع والسقوط الحضاري للمسلمين في عصره ، **" فقد عاش في مرحلة مضطربة كانت تموج فيها الأحداث موجاً ، وتوضع الخطوط العريضة والكبرى للعالم المعاصر ، وكان ذا معرفة بخبايا القوى الغالبة وخفايا الحضارة الظاهرة ، وانطلاقا من هذا نقرأ في رسائل النور ما يثبت حسن قراءة الأستاذ**

---

(٢٠) عشراتي سليمان ، الندوة العلمية الدولية : جهود سعيد النُّورسي في تجديد الفكر الإسلامي ، ورقة بعنوان : النُّورسي ومنطق السيرورة ، تحسس لمسألة الزمان كما تمثلها فكرياً ، الرباط ، دار سوزلر للطباعة والنشر ، استانبول ، ط١ ، ٢٠٠٥م. ص٢٣٣.

(٢١) محمد البنعيادي ، المؤتمر العالمي التاسع لبديع الزمان النُّورسي **" العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية "** ورقة بعنوان : **فقه البناء والتجديد في المشروع الإيماني والأخلاقي الثوري** ، استانبول ، ٢٠١٠م. ص٨٥٦.

(٢٢) سعاد رحائم ، الحضارة الإسلامية جذور وامتدادات ، سلسلة كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ط١ ، ٢٠٠٧م . ص١٠.

النُّورسي لأحداث عصره في تركيا ، وفي العالم الإسلامي وإدراكه لحقيقة الحضارة الغربية وأسسها وأسباب قوتها وضعفها ".[٢٣]

إن النورسي يصف في كلام قصير حالة عصره وعللها ويصف في ذات الوقت العلاج ، يقول في المكتوبات **" عصر مريض ، وعنصر سقيم ، وعضو عليل ، وصفتها الطبية هي اتباع القرآن ".**[٢٤] وفي الخطبة الشامية ، حدد النُّورسي –رحمه الله- تلك الأمراض والعلل والتي أدت إلى التراجع الحضاري قائلاً : **" لقد تعلمت الدروس من مدرسة الحياة الاجتماعية البشرية وعلمت في هذا الزمان والمكان أن هناك ستة أمراض جعلتنا – أي المسلمين – نقف على أعتاب القرون الوسطى في الوقت الذي طار فيه الأجانب - وخاصة الأوربيين – نحو المستقبل وتلك الأمراض هي : أولاً : حياة اليأس الذي يجد فينا أسبابه وبعثه ، ثانياً : موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية ، ثالثاً : حب العداوة ، رابعاً : الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض ، خامساً : سريان الاستبداد ، سادساً : حصر الهمة في المنفعة الشخصية ".**[٢٥]

اليأس مانع للنهوض الحضاري :

يربط الأستاذ النُّورسي بين اليأس والمسألة الحضارية فيؤكد أنه من موانع وأسباب تراجع المسلمين وتمكن الاستعمار الغربي فيهم ، إذ يقول **" إنّ اليأس داء قاتل ، وقد دبّ في صميم قلب العالم الإسلامي ... وهذا اليأس هو الذي أمات فينا الروح المعنوية التي بها استطاع المسلمون أن يبسطوا سلطانهم على مشارق الأرض ومغاربها بقوة ضئيلة ، ولكن ما**

---

(٢٣) عبد العزيز فارح ، ندوة سؤال الأخلاق في مشروع النُّورسي ، ورقة بعنوان : بديع الزمان النُّورسي معالم في الاخلاق والإيمان ، وجدة ، المغرب ، دار سوز للطباعة والنشر ، استانبول ، ط١ ، ٢٠٠٨م. ص١٣٧.

(٢٤) بديع الزمان سعيد النُّورسي ، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ج٢ ، ص٦٠٠.

(٢٥) بديع الزمان سعيد النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ج٨ ، ص٤٩١-٤٩٢ ، بديع الزمان النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة إحسان قاسم ، ص ٢٨.

إن ماتت تلك القوة المعنوية الخارقة باليأس حتى تمكن الأجانب الظلمة – منذ أربعة قرون- أن يتحكموا في ثلاثمائة مليون مسلم [٢٦] ويكبلوهم بالأغلال ".[٢٧]

يؤكد النُّورسي أن اليأس هو المانع لترقي الأمم ونهوضها قائلاً **" إن اليأس داء عضال للأمم والشعوب ، أشبه ما يكون بالسرطان وهو المانع من بلوغ الكمالات ".[٢٨]**

وبعد تحذيره- رحمه الله- من تلك العلة يصف الدواء من فيض صيدلية القرآن أسوة بالأمراض الستة التي بيّن علاجها بست كلماته[٢٩] ، - يقول -رحمه الله- **" فما دام هذا الداء قد فتك فينا إلى هذا الحد ... فنحن عازمون على أن نقتص من قاتلنا فنضرب رأس ذلك اليأس بسيف الآية الكريمة ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٣] ".[٣٠]**

ويبدو واضحاً للمتصفح في رسائل النور عموماً والخطَبة الشامية على وجه أخص أنها جعلت من بثّ الأمل والتبشير بمستقبل أفضل للمسلمين واحداً من أكبر مقاصدها وحقائقها. فالآية الكريمة السابقة – على سبيل المثال- قد ورد ذكرها في مواضع كثيرة من رسائل النور على نحو ينسجم مع مشروعه النهضوي للأمة.[٣١] بل إنه قد استهل الخطبة الشامية التي تجسد معالم هذا المشروع بها.[٣٢]. فالآية الكريمة **" تحول بين الأمة وبين**

---

(٢٦) تعداد المسلمين آنذاك.

(٢٧) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٥٠٥ ، النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة إحسان قاسم ، ص٥٣.

(٢٨) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ج٨ ، ص٥٠٥ ، النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة إحسان قاسم ، ص٥٣.

(٢٩) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم . ص٢٩.

(٣٠) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة إحسان قاسم. ج٨ ، ص٥٠٥ ، النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٥٤.

(٣١) انظر مثلاً : النُّورسي ، كليات رسائل النور ، الملاحق **" في فقه الدعوة "** ترجمة : إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ط٥ ،١٩٩٥م ، ج٧ ، ص٢٥٩ ، وانظر : النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام. ج٨ ، ص٣٩٢ ،٤٣٣ ،٤٩١ ،٥٠٥.

(٣٢) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم. ص٢٧.

الانطفاء والزوال - باليأس- وتبعث على الحياة بل أنها ضياء يتجاوز الأمة لينير العالم أجمع ".[٣٣]

إذن فهزيمة اليأس هو شرط تحقق **" حركة الحياة وفعاليتها ".**[٣٤]

رسائل النور تؤكد على قابلية الأمة الإسلامية للترقي المعنوي والمادي :

يؤكد النُّورسي في رسائل النور على إمكان وقابلية الأمة للترقي والبعث الحضاري ، ويزف البشرى بمستقبل أفضل للمسلمين ، يقول في الخطبة الشامية في الكلمة الأولى **" الأمل "** [٣٥]**" يسرني أن أزف إليكم البشرى يا معشر المسلمين ، بأنه قد أزف بزوغ أمارات الفجر الصادق ودنا شروق شمس سعادة عالم الإسلام الدنيوية. فإنني أعلن بقوة وجزم بحيث أسمع الدنيا كلها وأنف اليأس والقنوط راغم : أن المستقبل سيكون للإسلام وللإسلام وحده ، وأن الحكم لن يكون إلا لحقائق القرآن والإيمان "** [٣٦] وحاكمية القرآن والإسلام على المستقبل منبثقة من طبيعته أولاً ، ومن مضمونه ثانياً ، وفضلاً عن ذلك فإن للإسلام استعداده المعنوي للرقي مما يجعل سيادته في المستقبل مُتْيقّنة لا مراء فيها.[٣٧]

وبقراءة فاحصة وعميقة لواقع عصره فإن الأستاذ النُّورسي يبين الأسباب والموانع التي حالت دون استيلاء حقائق الإسلام والإيمان وسيادة حكم القرآن استيلاءً تاماً ، مع تأكيده أن قسماً من تلك الأسباب قد زال ، وقسماً آخر في طريقه للزوال ، يقول رحمه الله في الخطبة الشامية : **" لقد حالت ثمانية موانع دون استيلاء حقائق الإسلام على الزمان الماضي استيلاءً تاماً وهي : المانع الأول والثاني والثالث : جهل الأجانب ، وتأخرهم عن**

(٣٣) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم. ج٨ ، ص٣٩٢.

(٣٤) المرجع نفسه. ج٨ ، ص٤٣٣.

(٣٥) يقصد النُّورسي بالأمل : شدة الاعتماد على الرحمة الإلهية والثقة بها ، المرجع نفسه ، ج٨ ، ص٤٩٢.

(٣٦) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٤٩٢ ، النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم. ص٣٠.

(٣٧) عمار جيدل ، المؤتمر العالمي : العلم والإيمان والأخلاق لاجل مستقبل أفضل للإنسانية ، ورقة بعنوان : اهتمام رسائل النور بالمستقبليات. ، استانبول ، ٢٠١٠م ، ص١٦٢.

عصرهم "أي بعدهم عن الحضارة"" ، وتعصبهم لدينهم . فهذه الموانع الثلاثة بدأت تزول بفضل التقدم العلمي ومحاسن المدنية. المانع الرابع والخامس : تحكم القسيسين وسيطرة الزعماء الروحانيين على أفكار الناس وأذهانهم ، وتقليد الأجانب لأولئك القسيسين تقليداً أعمى ، فهذان المانعان أيضاً يأخذان بالزوال بعد انتشار حرية الفكر وميل النوع البشري إلى البحث عن الحقائق. المانع السادس والسابع : تفشي روح الاستبداد فينا ، وانتشار الأخلاق الذميمة من مجافاة الشريعة ومخالفتها. فإن زوال قوة استبداد الفرد الآن يشير إلى زوال استبداد الجماعة والمنظمات الرهيبة بعد ثلاثين أو أربعين سنة. ثم إنّ فوران الحمية الإسلامية والوقوف على النتائج الوخيمة للأخلاق الذميمة كفيلان برفع هذين المانعين بل هما على وشك أن يرفعا ، وسيزولان زوالاً تاماً إن شاء الله.

ومن الموانع توهم وجود التناقض بين مسائل العلم الحديث والمعنى الظاهري لحقائق الإسلام[٣٨] ، وقد بيّن النُّورسي رحمه الله انّ رسائل النور ولا سيما رسالة **" المعجزات القرآنية- فضلاً على مؤلفات قيّمة لعلماء الإسلام قد تصدت لهذا المانع وهدمت قسماً كبيراً منه ، وأن كل الأمارات تدل على أن هذا المانع الثامن سيضمحل تماماً "**.[٣٩]

وزفّ النُّورسي - رحمه الله - البشرى بزوال الموانع الثمانية قريباً بالعلم ، والمعرفة الحقيقية ومحاسن المدنية[٤٠] ، وذلك ببعثها روح التحري عن الحقائق والانصاف والمحبة الإنسانية وإرسالها إلى جبهات محاربة أولئك الأعداء الثمانية.[٤١]

---

(٣٨) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة إحسان قاسم ، ص٣٦-٣٨.

(٣٩) المرجع نفسه. ص٣٨-٣٩ ملخصاً.

(٤٠) يؤكد النُّورسي أن قصده من المدنية هو محاسنها وجوانبها النافعة للبشرية وليس ذنوبها وسيئاتها ، ونبه إلى ضرورة تجاوز سيئات مدنية اوربا والاقتباس فقط من محاسنها ، فمدنية اوربا لم تتأسس على الفضيلة والهدى بل على الهوس والهوى ، وعلى الحسد والتحكم ، لذلك تغلبت سيئات هذه المدنية على حسناتها. أنظر النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة إحسان قاسم . ص٤٥.

(٤١) المرجع نفسه ، ص٣٩.

الأنبياء رواد الكمالات وهداة التقدم والرقي المعنوي والمادي :

إن النصرة والتمكين لدين الإسلام الذي حملت لواءه وجذوره أول رسالة في الأرض لمّا خلق الله آدم عليه السلام ، واستخلفه واستعمره في الأرض وأرشده بالوحي والعلم. ثم أرسل سبحانه من بعده نوحا وإبراهيم عليهما السلام ، إلى أن ارسل لبنة التمام محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل.(٤٢)

إن الأنبياء هم هداة الترقي المادي والمعنوي. وقادة طريق الكمالات والسمو العقلي والروحي ، لذا فالنُّورسي - رحمه الله - يؤكد أنّ في قصص الأنبياء ومعجزاتهم الواردة في القرآن الكريم تحفيز للترقي وتشجيع للبشر للوصول إلى أشباهها إذ يقول في إشارات الإعجاز **" كأنّ القرآن بتلك القصص يضع إصبعه على الخطوط الأساسية ونظائر نتائج نهايات مساعي البشر للترقي في الاستقبال الذي يبنى على مؤسسات الماضي الذي هو مرآة المستقبل ، وكأنّ القرآن يمسح ظهر البشر بيد التشويق والتشجيع قائلاً : اسع واجتهد في الوسائل التي توصلك إلى بعض تلك الخوارق "** (٤٣) ويشرح ذلك قائلاً : **" إنّ القرآن بذكره معجزات الأنبياء ، إنّما يدل البشرية على أنّ نظائر تلك المعجزات سوف تتحقق في المستقبل بالترقي ، ويحث الإنسان على ذلك وكأنه يقول : هيا اعمل واسع لتنجز أمثال هذه المعجزات ، فاقطع مثلاً مسافة شهرين في يوم واحد كما قطعها سليمان عليه السلام ، واعمل على مداواة أشد الأمراض المستعصية كما داواها عيسى عليه السلام ، ... وابحث عن المواد التي تقيك شر الحرق بالنار والبسها كما لبسها إبراهيم عليه السلام ، والتقط أبعد الأصوات واسمعها وشاهد الصور من أقصى المشرق والمغرب كما فعل ذلك بعض الأنبياء... ، وهكذا قياساً على هذا نجد أن القرآن الكريم يسوق البشرية إلى الرقي المادي والمعنوي ".**(٤٤)

---

(٤٢) سعاد رحائم ، الحضارة الإسلامية جذور وامتدادات ، ص٢٧.

(٤٣) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، إشارات الإعجاز ، ترجمة : إحسان قاسم. ص٢٢٩.

(٤٤) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم. ص٤٢. انظر إلى مزيد من الشواهد على أثر معجزات الأنبياء عليهم السلام في الترقي المادي في : النُّورسي ، رسائل النور ، إشارات الاعجاز ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٢٣٨-٢٣٩ .

القرآن الكريم باعث على الترقي الحضاري للمسلمين :

إن تاريخ الحضارة الإسلامية دالت فيه الدول وسقطت[٤٥] ، لكن لم تنطفئ فاعلية المجتمع فيه تماماً ، وما ماتت ولم يتعطل الفعل الحضاري بالكلية[٤٦] وذلك أن الحضارة الإسلامية تملك خاصية الإحياء والبعث متى ما توفرت شروط معينة ، ولها قابلية الترقي والنهوض المادي والمعنوي أو كما يقول الأستاذ النُّورسي : **" إن حقائق الإسلام تمتاز باستعدادها ، استعداداً كاملاً لرفع أهلها إلى مراقي التقدم المادي والمعنوي معاً ".**[٤٧]

والنُّورسي يؤكد على أن الباعث على الرقي المعنوي هو القرآن والإيمان فيقول في الخطبة الشامية : **" نحن معاشر المسلمين خدام القرآن نتبع البرهان ونقبل بعقلنا وفكرنا وقلبنا حقائق الإيمان ،... وعلى هذا فإن المستقبل الذي لا حكم فيه إلاّ للعقل والعلم سوف يسوده حكم القرآن الذي تستند أحكامه على العقل والمنطق والبرهان ".**[٤٨]

لذا تطالب رسائل النور بضرورة **" الرضى بالقدر الإلهي وبما قسمه الله لنا ، إذ لنا مستقبل زاهر "** [٤٩] ويؤكد النُّورسي ذلك في مقام آخر قائلاً : **" نعم ، كونوا على أمل ، أن أعظم صوت مدوّ في انقلابات المستقبل هو صوت الإسلام الهادر "** [٥٠] وأن **" اعظم صوت مدوٍّ في المستقبل هو صوت القرآن العظيم ".**[٥١]

---

(٤٥) عندما ضَعُف الأمويين وأهتز ملكهم وتفكك أمام الاضطرابات المختلفة ، زالت دولتهم ، إلا ان العباسيين جددوا طاقات الدولة من بعدهم وأعطوها دفعاً جديداً وهكذا دورات متعاقبة من **" السلاجقة "** و**" المماليك "** وغيرهم إلى العثمانيين.

(٤٦) أزهري التجاني عوض السيد ، إعادة البناء الإسلامي ، سلسلة رسائل البعث الحضاري (١٩) ، المركز القومي للإنتاج الاعلامي ، الخرطوم ، ط٢ ، ١٩٩٦م ، ص١٢.

(٤٧) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٤٩٣ ، النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة إحسان قاسم ، ص٣٠.

(٤٨) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٤٩٥ ،النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٣٥.

(٤٩) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٩ ، ص١١٦.

(٥٠) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٤٢.

(٥١) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٨٢.

ولا شك أنّ **" المؤمن يتمتع بالغلبة بقدر التزامه بأحكام القرآن ، لهذا فالنجاح والفلاح به مشروط بتصديقه قلباً وعقلاً مع صدق العمل على تجسيده في الواقع المعيش ، فيتحول القول بالقرآن إلى أعمال وأحوال تُرى تصرفات في شعاب الحياة ".**(٥٢)

لذا فإنّ الأستاذ النُّورسي يقرر **" أنّ أثر القرآن في التقدم " الحضاري الإسلامي " لا ينكر ، فالقرآن هو الذي دفع العرب إلى فتح العالم ، ومكنهم من إنشاء امبراطورية فاقت إمبراطورية الإسكندر الكبير ، والإمبراطورية الرومانية سعةً وقوةً وعمراناً وحضارةً ".**(٥٣)

فمحمد ﷺ كما يقول النُّورسي رحمه الله **" أخرج قومه من زوايا النسيان ورقى بهم إلى أوج المدنية وصيّرهم معلمي عالمهم ، وأسس لهم دولة عظيمة في زمن قليل ، فأصبحت كالشعلة الجوالة والنور النوار بل كعصا موسى تبتلع سائر الدول وتمحيها ".**(٥٤)

تلك الدولة التي ولّدت ما ازدهر به التاريخ الإسلامي من المعارف والآداب ، والصنائع والفنون فكان المسلم - الذي يمتلك قابلية الترقي المعنوي والمادي - هو منشئ تلك الآثار الباهرة من الحضارة ، سيّدها ومعمّرها بإيمانه القوي ، وروحه المتقدة وفكره المتوثب ، وخلقه الطاهر وسلوكه الأمين **" فالإسلام لم يكن أبداً معرقلاً للفعل الحضاري ، بل بالعكس من ذلك كان منشئاً لحضارة مستقلة بذاتها ابتدأت بالأمر بالتعلم " اقرأ " واستمرت بأوامر الاعتبار في الكون والتفكر والتعلم والحجة والحكمة ، وساهمت من جانبها في تطور الحضارة الإنسانية ".**(٥٥)

فالإسلام موجود وحركي في الحياة بكل مساحاتها ، من القضايا العقدية إلى الأنشطة الفكرية والثقافية والفنية والأدبية ... وذلك هو أهم الأسس لحيويته وفعاليته وعالميته. لذا فإن الأستاذ النُّورسي يُنبه الأمة إلى الأخذ بأسباب التفوق المادي ، لأن ذلك

---

(٥٢) عمار جيدل ، المؤتمر التاسع " العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية ، ورقة بعنوان : اهتمام رسائل النور بالمستقبليات. ص١٦١

(٥٣) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، إشارات الإعجاز ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٥ ، ص٢٨٠.

(٥٤) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الاسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص١٤٨.

(٥٥) عبد الرازق وُورقية ، مجلة حراء ، مجلة علمية ثقافية فصلية ، دار النيل ، القاهرة ، العدد ١٢ ، السنة الثالثة ، يوليو - سبتمبر٢٠٠٨م ، ص٤٧.

هو الذي يكفل لها الفاعلية والحركية ، ويكفل لها قدرة التأثير لأن الأمم كما يقول : **" لا تتبع ولا تعبأ إلا بالأمة القوية المتحكمة في المادة ومصيرها ، وبما أننا أمة تبليغ ، فالتبليغ بات اليوم علماً ولا بد من تكنولوجيا رائدة ، وبات أيضاً احتذاء ، إذ لا بد من المكانة المكينة التي تغدو فيها سيرتنا محل قدوة واقتداء ".**(٥٦)

يرى الأستاذ النُّورسي أن أسباب التراجع المادي للمسلمين يرجع إلى أمرين : الأول نفسي وعملي راجع إلى الفتور في السعي الذي يخالف الأمر القرآني القاضي بـ ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم : ٣٩]. وقد حدث ذلك التقاعس العملي بفعل تلقين ثقافة الخمول والتواكل من قبل **" وعاظ جاهلين لم يدركوا أن إعلاء كلمة الله في الوقت الحاضر يتوقف على الرقي المادي ، ولم يفرقوا بين قناعتين بعيدتين عن بعضهم : القناعة في التحصيل والكسب ، وهي المذمومة ، والقناعة في المحصول والأجرة وهي الممدوحة ".**(٥٧)

والسبب الثاني هو النفور من العمل اليدوي زراعةً وصناعةً وغير ذلك والإقبال على الوظيفة الحكومية ، لذلك يؤكد النُّورسي أن **" الطريق المشروع للمعيشة والسبيل الحيوي إليها هو الصناعة والزراعة والتجارة أما الطريق غير الطبيعي فهو الوظيفة الحكومية والإمارة بأنواعها ".**(٥٨)

والأستاذ النُّورسي لا يدعو إلى الترقي المادي في فكاك عن الترقي المعنوي والإيماني لأنّ الخواء الروحي هو الذي يؤدي إلى كوارث رغم التفوق المادي ، لذلك فإن الأستاذ النُّورسي يقول في المكتوبات **" التاريخ شاهد على أن المسلمين ما تمسكوا بدينهم إلا وترقوا بالنسبة لذلك الزمان ، وما أهملوا الدين إلا وتدنوا ".**(٥٩)

---

(٥٦) عشراتي سليمان ، النُّورسي في رحاب القرآن ، ص٣٥. نقلاً عن عبد العزيز فارح ، ندوة : سؤال الأخلاق في مشروع النُّورسي ، ورقة بعنوان : من شروط النهوض عند الأستاذ بديع الزمان النُّورسي معالم في الأخلاق والإيمان ، ص١٣٩.

(٥٧) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٤٠٣.

(٥٨) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٤٠٣.

(٥٩) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٢ ، ص٥٦٤.

فالترقي المادي وعمارة الأرض **" لا يكون إلا بالتمسك بالدين وتطبيق شرعه وإنماء وإعمار الأرض على بصيرة وهذه البصيرة تتجلى بالعلم على أن يخضع العلم إلى الأخلاق ".**[٦١]

وقد ترقى المسلمون رقياً عظيماً في الوقت الذي تمسكوا بدينهم وغدت الدولة الإسلامية في الأندلس الأستاذة العظيمة لأوربا[٦٢] والضياء للإنسانية.[٦٣]

والإسلام لا يقاس بالنصرانية ، لأنّ أوربا عندما كانت متمسكة بل متعصبة لدينها ، لم تكن متحضرة ، وعندما تركت التحضر والالتزام بدينها تحضرت ، فقد كان الحكام المستبدون يتخذون الدين وسيلة لسجن العوام وفقراء الناس وأهل الفكر والعلم منهم ، حتى تولد نوع من السخط على الدين.[٦٤]

إذن لا سبيل للترقي الحضاري للمسلمين إلا بالالتزام بتعاليم الدين **" فإصابة الأمة في قلبها إنما هو من ضعف الدين ولن تنعم بالصحة إلا بتقوية الدين "** [٦٥] وتطبيق الشريعة الغراء كفيل - كما يؤكد النُّورسي – **" بطي المسافة الشاسعة التي تخلّفنا فيها عن الرقي الحضاري في زمان قصير ".**[٦٦]

من أسس البناء والبعث الحضاري عند النُّورسي :

أولا : الصدق :

أكّد الأستاذ النُّورسي - كما بيّنا سابقاً - أن الكذب من الأمراض الاجتماعية والسياسية التي تحول بين المسلمين وترقيهم حضارياً.

---

(٦١) مقداد يالجن ، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، ص٨٥.

(٦٢) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ج٢ ، ص٤١٨.

(٦٣) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، الكلمات ، ترجمة : إحسان قاسم ، سوزلر للنشر ، استانبول ، ١٩٩٢م ، ج١ ، ص٢٦٤.

(٦٤) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٢ ، ص٤١٨-٤١٩.

(٦٥) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ،ص١٠٣.

(٦٦) المرجع نفسه ، ص٩٣.

لذلك فالنُّورسي - رحمه الله - يرى ضرورة أن يقوم البناء الاجتماعي والحضاري للمسلمين على أساس الصدق يقول - رحمه الله - في الخطبة الشامية : **" الصدق اروج بضاعة وأثمن متاع في سوق الحياة الاجتماعية "** (٦٧) وأن محمداً ﷺ الصادق الصدوق أحدث انقلاباً حضارياً وعروجاً إلى أعلى عليين بالصدق مما أدى إلى أن يكون البون شاسعاً بين الصدق والكذب كما هو بين الكفر والإيمان.(٦٨)

ويؤكد رحمه الله على أن العرب قد **" تسارعوا وتسابقوا للتجمل بالصدق والبعد عن الكذب ونشروا راية العدل على العالمين "** (٦٩) فالصدق الذي حملهم على ذلك هو صدق النوايا والتفكير والسلوك والمعاملات .

وينبه النُّورسي - رحمه الله - إلى انتشار الكذب في زماننا حتى أن **" المسافة بين الصدق و الكذب أصبحت لا تتجاوز الإصبع ، فكلاهما يباعان في سوق واحدة "** (٧٠) ولا سيّما أن **" الدعايات السياسية قد أعطت أحياناً رواجاً أكثر للكذب ، فبرز الكذب والفساد في الميدان السياسي ".**(٧١)

وينتهي - رحمه الله - إلى التأكيد على**" انعدام الأمن والاستقرار في الوقت الحاضر بالكذب الرهيب الذي تقترفه البشرية وبتزييفها وافتراءاتها ".**(٧٢)

ويربط النُّورسي بين الكذب وبين المسألة الحضارية فيعد الكذب مانعاً أساسياً للترقي يقول رحمه الله في إشارات الإعجاز : **" بالكذب انتشر السمُّ في الإسلام.. وبه اختلت أحوال نوع البشر وهو الذي قيّد العالم الإسلامي عن كمالاته ، وأوقفه عن**

---

(٦٧) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٥٧.
(٦٨) المرجع نفسه.ص٥٨.
(٦٩) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص١٤٤.
(٧٠) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص١٤٣.
(٧١) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٨٥.
(٧٢) المرجع نفسه ، ص٦٠.

ترقياته " [٧٣] ويضيف بعد أن عدّد آثار الكذب الوخيمة **" فلهذه الأسباب أُختص بالتلعين والتهديد والنهي النازل من فوق العرش "** [٧٤] **".** [٧٥]

لذلك فإن النُّورسي يجعل من الصدق - في الكلمة الثالثة في الخطبة الشامية - أساس الإسلام وسبيل الترقي والعروج يقول رحمه الله : **" إن الصدق هو أس أساس الإسلام ، وواسطة العقد في سجاياه العلوية الرفيعة ومزاج مشاعره العلوية. فعلينا إذاً أن نُحيي الصدق الذي هو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية في نفوسنا ونداوي به أمراضنا المعنوية "** [٧٦] ويؤكد- رحمه الله - في المناظرات من صيقل الإسلام **" إن بقاء حياتنا مرهونة بدوام الإيمان والصدق والتساند "** [٧٧] فالصدق هو الذي أوصل الأنبياء والأصفياء والأولياء إلى أعلى عليين ، وغدا لرقيهم المعنوي سلماً وبراقاً.

لذا فإن الأستاذ النُّورسي يؤكد ويقرر أن الصدق هو أسرع طريق إلى الترقي الحضاري يقول -رحمه الله- في إشارات الإعجاز **" الصدق هو أساس الإسلامية ، وهو خاصة الإيمان ، ... وهو الرابط لكل الكمالات... وهو محور ترقي الإنسان... وهو نظام العالم الإسلامي الذي يسرع بنوع البشر في طريق الترقي- كالبرق - إلى كعبة الكمالات "**[٧٨] ، ويذكر شواهد على ذلك قائلاً : **" وهو الذي يُصيّر أَحْمَد الناس وأفقره أعزّ من السلاطين .. وبه تفوق اصحاب النبّي عليه الصلاة والسلام على جميع الناس .. وبه ارتفع محمد الهاشمي عليه الصلاة والسلام إلى أعلى عليينٍّ مراتب البشر ".** [٧٩]

---

(٧٣) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، إشارات الإعجاز ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٥ ، ص٩٧.

(٧٤) انظر مثلاً إلى قوله تعالى { ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون }[سورة البقرة : ١٠].

(٧٥) النُّورسي ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص٩٧.

(٧٦) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٥٥.

(٧٧) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٤١٧.

(٧٨) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، إشارات الإعجاز ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٥ ، ص٩٧.

(٧٩) المرجع نفسه ، ج٥ ،ص٩٧.

ثانيا : المحبة والأخوة :

عدّ النُّورسي " **العداوة** " من موانع الترقي والنهوض الحضاري وهي إحدى أفتك الأمراض الستة الاجتماعية التي نبّه إلى ضرورة تجاوزها في خطبته الشامية كما مرّ.

ونجده ينبّه إلى هذه الحقيقة في مواضع كثيرة من رسائل النور ، ففي المكتوبات على سبيل المثال يصف الاختلاف والعداوة بين المسلمين الذي هو سبب تكالب الأعداء واغارتهم علينا بأنّه " **مرض اجتماعي خطر وحالة اجتماعية مؤسفة** " [٨٠] ويصف هذا الواقع بأنه " **تدهور مخيف وانحطاط مفجع** ".[٨١].

ويؤكد الاستاذ النُّورسي أنه لا سبيل لعلاج هذا التدهور والانحطاط واستئناف الترقي والنهوض إلاّ " **بالدخول في القلعة الحصينة المقدسة :** ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : ١٠] ".[٨٢].

وليس هنالك نص من الكتاب أو السنة يأمر " **بإنشاء** " الأخوة بين المسلمين إنما كل النصوص تشير إلى أن الأخوة شيء مقرر مفروغ منه كما بيّن المولى عز وجل في الآية السابقة ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : ١٠].

أما ما جاء في قوله ﷺ " **وَكُونُوا عِبَاد اللهَّ إِخْوَانًا** " ، فليس أمراً بإنشائها لكنه أمر بالدوام عليها وعدم خدشها والمساس بها ، ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ." **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه** ".[٨٣] فكلها تشير إلى تقرير الأخوة ابتداءً لتساويهم في أصل الإيمان ، وتبيّن مقتضيات الأخوة.

فإذا كانت المحبة والأخوة هي من الأسس التي تُبنى عليها حياة الأمة المسلمة فإن العداء يفسد حياة البشرية جمعاء ، لذا فالنُّورسي يحذر في رسائل النور من العداء ويصفه

---

(٨٠) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٢ ، ص٣٤٩.
(٨١) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص٣٤٩.
(٨٢) النُّورسي ، المكتوبات ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٢ ، ص٣٥٠.
(٨٣) المصدر نفسه ، كتاب المظالم ، ج٢ ، ص٨٦٢ ، رقم ٢٣١٠.

بأنه **" ظلم شنيع يفسد حياة البشر : الشخصية والاجتماعية والمعنوية ، بل سمٌّ زعاف لحياة البشرية قاطبة ".**(٨٤)

وقد بيّن الأستاذ النُّورسي أن علاج هذا الداء - العداوة - يكمن في المحبة فيقرر في الكلمة الرابعة من الخطبة الشامية أن **" الود والمحبة والأخوة من طباع الإسلام وروابطه ".**(٨٥) ويؤكد أن المحبة هي أقوى أسس البناء الاجتماعي وأنها سبيل السعادة لذلك يقرر أنّ **" أجدر شيء بالمحبة هي المحبة نفسها ، وأجدر صفة بالخصومة هي الخصومة نفسها ، أي أنّ صفة المحبة التي هي ضمان السعادة هي أَليق بالمحبة ، وأن صفة العداوة والبغضاء البشرية والتي هي عامل تدمير الحياة الاجتماعية وهدمها هي أقبح صفة وأضرها وأجدر أن تُتجنب وتُنفّر منها ".**(٨٦)

والنُّورسي يؤكد أنّ أسباب المحبة بين المؤمنين عظيمة أشبه بالجبال بينما أسباب العداوة بينهم تافهة أشبه بالحصيات ، يقول - رحمه الله - في الخطبة الشامية : **" إن أسباب المحبة هي الإيمان والإسلام والإنسانية وأمثالها من السلاسل النورانية المتينة والحصون المعنوية المنيعة.** (٨٧) **أما أسباب العداوة والبغضاء تجاه المؤمن فإنما هي أمور تافهة تفاهة الحصيات ، لذا فإن إضمار العداء لمسلم إضماراً حقيقاً إنّما هو خطأ جسيم لأنه استخفاف بأسباب المحبة التي هي أشبه بالجبال ".**(٨٨)

---

(٨٤) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٢ ، ص٣٣٩ ، وانظر تفصيل ذلك في سعيد النُّورسي ، من كليات رسائل النور ، الإخلاص والأخوة ، ترجمة : إحسان قاسم ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، ص٣٣-٥٦.

(٨٥) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٦٣ ، النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ،ص٥١٠.

(٨٦) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٦١ ، النُّورسي ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٥٠٩.

(٨٧) جعل النُّورسي الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض واحدة من الأمراض الستة كما تقدم.

(٨٨) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٦٣. النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ،ج٨ ، ص٥١٠

ثالثاً : الوحدة الإسلامية والتعاون :

أكّد الأستاذ النُّورسي أن الوحدة الإسلامية هي **" أوجب الفرائض في هذا الوقت "** [٨٩] لذا دعا في رسائل النور إلى نبذ العنصرية والخلافات القومية والمذهبية سعياً لتحقيق الوحدة الإسلامية أو ما أسماه الإتحاد المحمدي[٩٠] على أساس وحدة الدين إذ يقول : **" إن التوحيد الإلهي هو جهة الوحدة في الإتحاد المحمدي ".**[٩١]

واسترشد النُّورسي في دعوته تلك بقوله تعالى :﴿ **يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ** ﴾ [الحجرات : ١٣] فالانقسام إلى طوائف وقبائل - كما تعلنه الآية الكريمة - ما هو إلا للتعارف والتعاون لا للتناكر والخصام.[٩٢] ويربط الأستاذ النُّورسي مشروعه الوحدوي بالمسألة الحضارية فيؤكد أن الهدف من الإتحاد الإسلامي هو تحريك المسلمين وإيقاظهم ودفعهم إلى طريق الرقي.[٩٣]

لذا فالنُّورسي يحذر في رسائل النور من الفكر القومي والعنصرية ويؤكد أنها معاول هدم حضاري وسبب في سيطرة الآخر على المسلمين فنجده يقول على سبيل المثال : **" لقد انتشر الفكر القومي وترسخ في هذا العصر ، ويثير ظالموا أوربا الماكرون بخاصة هذا الفكر بشكله السلبي في أوساط المسلمين ليمزقوهم ويسهل لهم ابتلاعهم ".**[٩٤]

اكّد الأستاذ النُّورسي أن القومية القائمة على العصبية الجاهلية سلبية وتؤدي إلى النزاع ودعا إلى إتخاذ القومية الايجابية المستندة إلى الغيرة الإسلامية. يقول رحمه الله : **" القومية نفسها على قسمين : قسم منها سلبي مشؤوم مضر ، تربى وينمو بابتلاع**

---

(٨٩) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٩٩.

(٩٠) دعا الأستاذ النُّورسي إلى الاتحاد المحمدي والرجوع إلى الشريعة ونبذ الخلافات ، وقد أعلن عن ذلك الاتحاد عام ١٩٠٩م ضمن احتفال مهيب في جامع آيا صوفيا ، النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص١٠٤ ، نقلاً عن المترجم.

(٩١) المصدر نفسه ، ص٩٨.

(٩٢) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٢ ، ص٤١٣-٤١٤.

(٩٣) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٩٩.

(٩٤) النُّورسي ، الإتحاد الإسلامي ، مقتطفات من كليات رسائل النور ،(د.ن) ، (د.ت) ، ص٢١.

الآخرين ويدوم بعداوة مَنْ سواه ، ويتصرف بحذر. وهذا يولد المخاصمة والنزاع ولهذا ورد في الحديث الشريف " أن الإسلام يجبّ ما قبله " [٩٥] ويرفض العصبية الجاهلية[٩٦] ، وأمر القرآن الكريم بذلك ﴿ **إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ** ﴾ [الفتح : ٢٦] فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف يرفضان رفضاً قاطعاً القومية السلبية وفكر العنصرية لأن الغيرة الإسلامية الإيجابية المقدسة لا تدع حاجة إليها.[٩٧]

وينادي النورسي في صيقل الإسلام بتوخي القومية الايجابية ويحذر من عواقب الشعور القومي السلبي إذ يقول **" إن نمو الشعور القومي في الشخص إما أن يكون إيجابياً أو سلبياً : فالإيجابي ينتعش بنمو الشفقة على بني الجنس التي تدفع إلى التعاون والتعارف ، أما السلبي فهو الذي ينشأ من الحرص على العِرق والجنس الذي يسبب التناكر و التعاند والإسلام يرفض هذا الأخير ".**[٩٨]

وسعياً لتحقيق الوحدة الإسلامية دعا الأستاذ النُّورسي إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية بل كان من أوائل الدعاة إلى ذلك في العصر الحديث ، خاصة بين السنة والشيعة.[٩٩]

---

(٩٥) نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ .ج٩ ، ص٣٥٣.

(٩٦) أحمد بن حنبل ، المسند ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ج٣ ، ص٣٨٣ ، ج٤ ، ص١٣.

(٩٧) النُّورسي ، الإتحاد الإسلامي ، مقتطفات من كليات رسائل النور ، ص٢١.

(٩٨) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٣٣٥.

(٩٩) وقد دعا إلى هذا التقريب جماعة من المصلحين في العصر الحديث من السنة و الشيعة ، وأنشئت من أجل ذلك دار للتقريب بالقاهرة ، ثم بعدها المجمع العالمي للتقريب بطهران ، انظر : تاريخ التقريب بين المذاهب الإسلامية لعبد الكريم عكوي ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، عدد مزدوج ٢١-٢٢ ، ص٢٧-٤١.

يقول - رحمه الله - على سبيل المثال مخاطباً أهل السنة والشيعة **" فيلزمكم نبذ المسائل الجزئية التي تثير النزاع ، لأنكم أهل التوحيد ، بينكم مئات الروابط المقدسة الداعية إلى الأخوة والإتحاد ".**[١٠٠]

رابعاً : الشوري والحرية الشرعية :

الشورى في مجمل معانيها في اللغة تبين أنها طلب الشيء وإبداء الشيء[١٠١] لذا قال عنها بعض العلماء إنها **" الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد صاحبه "** [١٠٢] والشورى الأمر الذي يتشاور فيه[١٠٣] ومن هذا المعنى يطلق على الموضع الذي تم فيه التشاور مجلس الشورى.

فالشورى اجتماع الناس على استخلاص الصواب بطرح جملة آراء في مسألة لكي يهتدوا إلى قرار أو هي كما يقول ابن الأزرق **" اختبار ما عند كل واحد منهم ، واستخراج ما عنده "** [١٠٤] ، وقيل : إنها تعنى استطلاع رأي الأمة ، أو من ينوب عنها ، في الأمور

---

(١٠٠) سعيد النُّورسي ، كليات رسائل النور ، اللمعات ، ترجمة : إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ج٣ ، ص٣٨.

(١٠١) انظر تفصيل ذلك في : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ ،كتاب الشين ، باب الشين ، الواو وما يثلثهما ، مادة : شور ، وانظر : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،ط١ ، ١٩٩٠م ، ج٢ ، ص٣٧٩ ، باب الشين ، مادة شور ، انظر أيضاً : الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦١م ، كتاب الشين ، مادة شور.

(١٠٢) أبوبكر محمد بن العربي ، أحكام القرآن ، تحقيق : علي البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ط٢ ،١٩٦٨م ، ج١ ،ص٢٩٨.

(١٠٣) شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، ج٢٥ ، ص٤٦.

(١٠٤) أبو محمد عبد الله بن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : سامي النشارر ، وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، ط١ ، ١٩٨٧م.ج١ ، ص٣٠٢.

المتعلقة بالمصالح العامة[١٠٥] فيما لا نص فيه ، أو في التعامل مع مورد النص ومحله ، فهماً وتنزيلاً ، فهي عملية استكشاف للرأي الأصوب عبر الاجتهاد المعتبر.

وقد تفرد الإسلام بهذا المبدأ الأصيل يقول تعالى ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] فإذا كان الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ ، وهو أكمل الناس عقلاً ، وأغزرهم علماً ، وأفضلهم رأياً ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾ ، فكيف بغيره.[١٠٦]

والنُّورسي - رحمه الله - يؤكد أنّ الشورى هي وجه من وجوه اتّفاق الأمة وإجماعها إذ يقول : " **فالشورى المبنية على اجتماع العلماء الصادقين والمرشدين الكاملين في العالم الإسلامي ، والمرتكزة على أسس سليمة هي في الحقيقة مرجع شرعي لجميع المسلمين ونوع من إجماع الأمة الإسلامية** ".[١٠٧]

والشورى هي ضمان للحرية والتي تعني : امتلاك الإنسان لإرادته والتصرف بها ، وصدور الأفعال عنها ، لا عن إرادة غريبة عنه - وضمن حريات الآخرين - في شتى مجالات حياته ، العقدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.[١٠٨]

فعلاقة الشورى بالحرية - حرية الرأي - علاقة وثيقة لا تنفصل ، فهي لا تكون إلا بإبداء الرأي بحرية تامة ، فلا يمكن أن توجد شورى حقيقية خارج نطاق الرأي والرأي

---

[١٠٥] جماعة من أساتذة الفكر الإسلامي بجامعة الإمارات ، الفكر الإسلامي ، مطبوعات جامعة الامارات ، ط٣ ، ٢٠٠٣م ، ص٢١٧.

[١٠٦] عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ص ١٧٤. سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ج١ ، ص٥٠١ ، بتصرف.

[١٠٧] النُّورسي ، الإتحاد الإسلامي ، مقتطفات من كليات رسائل النور ، ص٢٦ ، النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٣٥٣. بتصرف.

[١٠٨] مجموعة من الباحثين ، الحقوق في الإسلام ، مؤسسة آل البيت ،١٩٩٣م ، ج٢ ، ص٣١٦.

الآخر ، الذي هو عنوان وعي ، ودليل فهم حضاري للتعددية الثقافية ، واختلاف الرؤى الفكرية.[١٠٩]

فالنُّورسي - رحمه الله - يؤكد في صيقل الإسلام أنّ مجالس الشورى كما هي ضمان للوحدة هي ترياق للاستبداد الذي عدّه واحداً من أمراض المجتمع الستة[١١٠] ، وخصص النُّورسي الكلمة السادسة في الخطبة الشامية للشورى وأكّد فيها **" أن رفع أنواع الاستبداد عن المسلمين إنما يكون بالشورى والحرية الشرعية النابعة من الشهامة الإسلامية والشفقة الإيمانية ، تلك الحرية الشرعية التي تتزين بالآداب الشرعية وتنبذ سيئات المدنية الغربية "**.[١١١]

ويربط النُّورسي - رحمه الله - الشورى والحرية بالمسألة الحضارية فيؤكد أن ترقي الأمة وريادتها رهين بتحقيقهما يقول رحمه الله : **" إن الحرية الشرعية والشورى المشروعة قد أظهرتا سيادة أمتنا الحقيقية "** [١١٢] والسبب في سيادة الأمة حضارياً في ظل الشورى هو أن الشورى ترياق للاستبداد ، ومولِّدة للتعاون والتساند وتكاتف الجهود والإخلاص ، يقول النُّورسي - رحمه الله – : **" إنّ الشورى الحق تولّد الإخلاص والتساند ، إذ إن ثلاث ألفات هكذا (III) تصبح مائة وإحدى عشرة ، فإنه بالإخلاص والتساند الحقيقي يستطيع ثلاثة أشخاص أن يفيدوا أمّتهم فائدة مائة شخص ويخبرنا التاريخ بحوادث كثيرة أنّ عشرة رجال يمكنهم أن يقوموا بما يقوم به ألف شخص بالإخلاص والتساند والشورى فيما بينهم "**.[١١٣]

---

(١٠٩) محمد عبد الفتاح الخطيب ، حرية الرأي في الإسلام ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد١٢٢ ، السنة السابعة والعشرون ، ١٤٢٨هـ ، ص١٢٠.

(١١٠) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ج٨ ،ص٣٥٢-٣٥٣.

(١١١) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٧٢.

(١١٢) المرجع نفسه ، ص٦٤.

(١١٣) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٧٣.

والشخصية المعنوية التي هي روح الجماعة أثبت وأمتن من روح الفرد[١١٤] وبداهة العقل تفرض الاجتماع والتعاون والشورى وخاصة أنّنا في زمان الجماعة يقول النُّورسي : **" هذا الزمان - لأهل الحقيقة - زمان الجماعة ، وليس زمان الشخصية الفردية وإظهار الفردية والأنانية ، فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه ويصمد أمام الأعاصير ".**[١١٥]

خامساً : الاهتمام بقضايا الأمة وتجاوز المنافع الشخصية :

أكّد الأستاذ النُّورسي - كما مرّ - أن الأنانية وحصر الهمة في المنفعة الشخصية من الأمراض الاجتماعية التي تحول بين الأمة وبعثها الحضاري ، لذلك فقد أفرد الكلمة الخامسة من الخطبة الشامية لعلاج هذا الداء فيقول داعياً المسلمين لتجاوز الفردية والأنانية والاهتمام بقضايا الأمة **" إن قيمة الشخص بهمّته فمن كانت همتُه أُمتَه فهو بحد ذاته أمّة صغيرة قائمة ".**[١١٦] وفي المقابل يؤكد النُّورسي **" أن ألف شخص من الذين لا يفكرون إلا بمصلحتهم الشخصية ولا يبالون بمصلحة الأمة ، إنما ينزل بمنزلة شخص واحد ".**[١١٧]

ويقرر النُّورسي رحمه الله **" إنّ الذي يحصر نظره في منافعه الشخصية وحدها إنما ينسلخ من الإنسانية "** [١١٨] لأن **" الإنسان مدني بالطبع فهو مفطور على الارتباط بأبناء جنسه من الناس لعدم تمكنه من العيش بمفرده وهو مضطر إلى أن يعطي ثمناً معنوياً لدفع احتياجاته ".**[١١٩]

---

(١١٤) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، المثنوي العربي النوري ، ترجمة : إحسان قاسم ، سوزلر للنشر ، استانبول ، ط٤ ، ١٩٩٩م ، ج٦ ،ص٢٠٣.

(١١٥) النُّورسي ، كليات رسائل النور ، سيرة ذاتية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٩ ، ص٣١٣.

(١١٦) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٦٩.

(١١٧) المصدر نفسه ، ص٧٠

(١١٨) المصدر نفسه ، ص٧٠ ، النُّورسي ، كليات رسائل النور ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ج٨ ، ص٥١٣ - ٥١٤.

(١١٩) النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٧٠ ، النُّورسي ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٥١٣.

فالتقاعس عن دفع الثمن المعنوي المتمثل **" في العمل لتحقيق الإتحاد الإسلامي والوحدة الحقيقية للأمّة الإسلامية - وغيرها من عوامل البعث الحضاري - إنما هو ضرر بالغ وظلم فاضح "** [١٢٠] **" فكل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله وأعظم وسيلة لإعلاء كلمة الله في زماننا هو الرقي المادي ".** [١٢١]

الخاتمة :

من الدراسة السابقة نخلص إلى الآتي :

- ✓ تحمّل الأستاذ النُّورسي مسؤولية ورسالة البعث الحضاري للأمة الإسلامية من خلال رسائل النور.
- ✓ وُفّق الأستاذ النُّورسي في رسائل النور في تحديد علل وأزمات الأمة واقتراح الحلول لها.
- ✓ عدّ الأستاذ النُّورسي تلك العلل موانع للنهوض والترقي الحضاري والتي منها : اليأس ، الكذب ، العداوة ، الاستبداد ، الأنانية ، الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض.
- ✓ أكد الأستاذ النُّورسي أن اليأس هو المانع الأول لترقي الأمم ونهوضها ، لذا جعلت رسائل النور بثّ الأمل والتبشير بمستقبل أفضل للمسلمين إحدى أكبر مقاصدها وحقائقها.
- ✓ أكّد النُّورسي في رسائل النور على إمكان وقابلية الأمة الإسلامية للترقي الحضاري وبشّر بمستقبل أفضل للمسلمين.
- ✓ أكّد النُّورسي أن التفوق المادي يكفل للأمة الفاعلية والحركية ويكفل لها قدرة التأثير على غيرها من الأمم ، فالعالم لا يعبأ إلا بالقوة القوية المتحكمة في المادة.
- ✓ أرجع الأستاذ النُّورسي التراجع المادي للمسلمين إلى الفتور في السعي والنفور من العمل اليدوي زراعة وصناعة والإقبال على الوظيفة الحكومية بأنواعها.

---

[١٢٠] النُّورسي ، الخطبة الشامية ، ترجمة : إحسان قاسم ، ص٦٦.

[١٢١] المصدر نفسه ، ص٩٥.

- ✓ دعا النُّورسي إلى الترقي الروحي بجانب الترقي المادي إذ الخواء الروحي هو سبب شقاء البشر وسبب البلايا والكوارث.
- ✓ ترى رسائل النور أنّ كل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله وأعظم وسيلة لإعلاء كلمة الله في زماننا هو الرقي المادي.
- ✓ بيّن النُّورسي أن القرآن بذكره معجزات الأنبياء إنما يدل البشرية على أن نظائر تلك المعجزات سوف تتحقق في المستقبل بالترقي.
- ✓ أكّد الأستاذ النُّورسي أن الالتزام بأحكام القرآن الكريم أكبر وأهم عوامل البعث الحضاري فالعلاقة طردية بين التَدين والتحضر.
- ✓ من أسس البناء الحضاري التي نبّه إليها النُّورسي : الصدق ، المحبة والأخوة ، الوحدة ، التعاون ، الشورى والحرية الشرعية ، والاهتمام بقضايا الأمة وعدم حصر الهمة في المنفعة الشخصية.

التوصيات :

توصي الدراسة بالباحثين والعلماء والأكاديميين من أهل الاختصاص بضرورة الالتفات إلى دراسات التخطيط المستقبلي من الفكر الحضاري ، والاهتمام بها.

قائمة المصادر والمراجع :

[١] القرآن الكريم

[٢] ابن الأزرق : ابو محمد عبد الله بن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : سامي النشار ، وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، ط١ ، ١٩٨٧م.

[٣] الأصفهاني : الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٨م.

[٤] الألوسي : شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر.

[٥] البنعيادي : محمد البنعيادي ، المؤتمر العالمي التاسع لبديع الزمان النُّورسي ، **" العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية "**، ورقة بعنوان : فقه البناء والتجديد في المشروع الإيماني والأخلاق ، استانبول ، ٢٠١٠م.

[٦] التجاني : أزهري التجاني عوض السيد ، إعادة البناء الإسلامي ، سلسلة رسائل البعث الحضاري [١٩] ، المركز القومي للإنتاج الإعلامي ، الخرطوم ، ط٢ ، ١٩٩٦م.

[٧] جماعة من أساتذة الفكر الإسلامي بجامعة الإمارات ، الفكر الإسلامي ، مطبوعات جامعة الإمارات ، ط٣ ، ٢٠٠٣م.

[٨] جيدل ، عمار جيدل ، المؤتمر العالمي التاسع لبديع الزمان النُّورسي ، **" العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية "** ورقة بعنوان : اهتمام رسائل النور بالمستقبليات ، استانبول ، ٢٠١٠م .

[٩] ابن حنبل : أحمد بن حنبل ، المسند ، تحقيق : أحمد شاكر ،دار المعارف ، القاهرة.

[١٠] الخطيب : محمد عبد الفتاح الخطيب ، حرية الرأي في الإسلام ، سلسلة كتاب الأمة ، العدد ١٢٢ ، السنة السابعة والعشرون ، ١٤٢٨هـ.

[١١] رحائم : سعاد رحائم ، الحضارة الإسلامية جذور و امتدادات ، سلسلة كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

[١٢] السعدي : عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ط١ ، ١٤١٨هـ.
[١٣] سليمان : عشراتي سليمان ، الندوة العلمية الدولية : جهود سعيد النُّورسي في تجديد الفكر الإسلامي ، ورقة بعنوان : النُّورسي ومنطق السيرورة ، تحسس لمسألة الزمان كما تمثلها فكرياً ، الرباط ، دار سوزلر للطباعة والنشر.
[١٤] شلبي : عبد الودود إبراهيم شلبي ، بديع الزمان سعيد النُّورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي ، استانبول ، ١٩٩٢م ، ورقة بعنوان : الإمام بديع الزمان النُّورسي المصلح الذي تجسدت في دعوته كل حركات التجديد والإصلاح ، سوزلر للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
[١٥] العالم يتصفح رسائل النور ، مؤلف رسائل النور : بديع الزمان سعيد النُّورسي ، لمحات من حياته وآثاره ، دار سوزلر للنشر ، [د.ت].
[١٦] ابن العربي : أبو بكر محمد بن العربي ، أحكام القرآن ، تحقيق : علي البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٨م.
[١٧] عويس : عبد الحليم عويس ، رجل الإيمان والتجديد في وجه العلمانية والتقليد ، بديع الزمان النُّورسي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
[١٨] فارح : عبد العزيز فارح ، ندوة : سؤال الأخلاق في مشروع النُّورسي ، ورقة بعنوان : بديع الزمان النُّورسي معالم في الأخلاق والإيمان ، وجدة ، المغرب ، دار سوز للطباعة والنشر ، استانبول ، ط١ ، ٢٠٠٨م
[١٩] ابن فارس : محمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ.
[٢٠] قاسم : إحسان قاسم ، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النُّورسي ، شركة سوزلر للنشر القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
[٢١] قطب : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٧م.
[٢٢] مجموعة من الباحثين ، الحقوق في الإسلام ، مؤسسة آل البيت ، ١٩٩٣م.
[٢٣] مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

[٢٤] ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م.
[٢٥] الندوي : أبو الحسن الندوي ، روائع إقبال المجمع الإسلامي العلمي ، ندوة العلماء ، الهند ، ط٤ ، ١٤٠١هـ.
[٢٦] النُّورسي : بديع الزمان سعيد النُّورسي ، كليات رسائل النور [١] ، الكلمات ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ١٩٩٢م.
[٢٧] النُّورسي ، كليات رسائل النور [٢] ، المكتوبات ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ،ط١ ، ١٩٩٣م.
[٢٨] النُّورسي ، كليات رسائل النور [٣] ، اللمعات ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر للنشر ، استانبول.
[٢٩] النُّورسي ، كليات رسائل النور [٥] ، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، ترجمة : إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ط٣ ، ١٩٩٩م.
[٣٠] النُّورسي ، كليات رسائل النور [٦] ، المثنوي العربي النوري ، ترجمة : إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ط٤ ، ١٩٩٩م.
[٣١] النُّورسي ، كليات رسائل النور [٧] ، الملاحق **" في فقه الدعوة "** ، ترجمة : إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ،ط١ ، ١٩٩٥م.
[٣٢] النُّورسي ، كليات رسائل النور [٨] ، صيقل الإسلام ، ترجمة : إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ١٩٩٣م.
[٣٣] النُّورسي ، كليات رسائل النور [٩] ، سيرة ذاتية ، ترجمة وإعداد : إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، استانبول ، ط٣ ، ١٩٩٨م.
[٣٤] النُّورسي ، من كليات رسائل النور ، الإخلاص والأخوة ، ترجمة : إحسان قاسم ، دار سوزلر للنشر ، القاهرة ، [د.ت].
[٣٥] النُّورسي ، من كليات رسائل النور ، الخطبة الشامية ، صرخة في موات أمّة ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، استانبول ، [د.ت].

[٣٦] النُّورسي ، الاتحاد الإسلامي ، مقتطفات من كليات رسائل النور ، [د.ت] ، [د.ت].

[٣٧] الهيثمي : نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ.

[٣٨] يالجن : مقداد يالجن ، دور التربية الأخلاقية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٦هـ.

الدوريات :

[١] عكوي : عبد الكريم عكوي ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، عدد مزدوج٢١-٢٢.

[٢] وورقية : عبد الرازق وُورقية ، مجلة حراء ، مجلة علمية ثقافية فصلية ، دار النيل ، القاهرة ، العدد ١٢ ، السنة الثالثة ، يوليو- سبتمبر ، ٢٠٠٨م.